بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

كيف ما شاء الله كان

تأليف

سيد تقي سيد حسين الموسوي

المصادر

القرآن الكريم
نهج البلاغة
كتاب قدوة الفقهاء والعارفين للمؤلف سيد تقي سيد حسين الموسوي
كتاب وحدة الإرادة في الوجود للمؤلف سيد تقي سيد حسين الموسوي
كتاب القوى الكونية للمؤلف سيد تقي سيد حسين الموسوي

الشكر والعرفان بالجميل

أنا مدين جدًّا للمهندس عزيز حميد مجيد الكروي من العراق وأخي الدكتور السيد حسن بن السيد حسين الموسوي من سلطنة عمان، حيث ساعداني كثيرًا في إتمام هذا الكتاب ومراجعته، فالشكر موصول لهما الى الأبد لما آثراني به من خدمات قيّمة لن أنساها، وأسأل الله العليّ القدير أن يوفّقهما في حياتهما في هذه الدنيا وفي الآخرة إنه سميع مجيب الدعاء.

وأيضًا أشكر صديقي العزيز زهير الخلصان من دبي في الإمارات العربية المتحدة لوضع موقع إلكتروني لكتبي، وأشكر أيضا عبد الأمير أخا زهير الخلصان من سلطنة عمان لمساعدته لي في أعمال الحاسوب، ولا أعرف حقيقة كيف أشكرهما على مأثرة الإيثار التي يتحلّيان بها رغم مشاغلهما الكثيرة. فلقد ساعدني زهير كثيرًا في نشر كتبي وسهّل للقارئ العربي الوصول إلى هذه الكتب. ولقد ساعدني أيضا عبد الأمير في تطوير الحاسوب عندي. فالشكر موصول لهما إلى الأبد. وأتمنّى لهما من كل قلبي التوفيق والنجاح في الدنيا والآخرة.

هذا الشعر أنشدته في 2 يوليو 2023

خماسية "كيف ما شاء الله كان"

قد رأيت الناس عاشوا قبل آلاف السنين
في شقاء وعذاب ثم ماتوا بعد حين
كيف عاشوا كيف ماتوا في دواليب المنون
هل هم في الموت وما قبل الموت سواء
كيف ما شاء الله كان

قد رأيت الأجيال تغدو وتروح في انتظام
وتعيش وتموت في جلال ونظام
كيف تأتي كيف تخبو في دهاليز الظلام
أم هم كانوا مع النور سائرين
كيف ما شاء الله كان

قد سألت الناس عاشوا قبل آلاف السنوات

هل شهدتم خلق أنفسكم[1] بأرحام الأمهات[2]

ما غرّكم بالله يا أصحاب الرفات

أم غررتم وانخدعتم بالمتاع الدنيوي

كيف ما شاء الله كان

هل شهدتم خلق السماوات العظام[3]

أم شهدتم خلق أرض الله في نظام

أم شهدتم عالم الخلق العظيم في ظلام

ونموّكم في رحم أمّ بحنان

كيف ما شاء الله كان

قد سألت اليوم ماذا قد جرى في الأولين

[1] الآية 51 سورة الكهف: ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلّين عضدا.

[2] لقد كتب والدي السيد حسين العالم الموسوي كتابه المجالس قبل حوالي مئة سنة. في هذا الكتاب ذكر رضوان الله تعالى عليه فصلا بعنوان (عجائب خلق الجنين)، نذكره في نهاية هذا الكتاب. وذكرت ذلك أيضا في كتابي (قدوة الفقهاء والعارفين).

[3] ذكرت في نهاية هذا الكتاب أيضا عن خلق السموات والأرض وعن نشوء الكون وعن طبيعة سرعة الضوء ونسبية الزمان من كتابي (وحدة الإرادة في الوجود). وذكرت أيضا عن القوى الكونية التي لها دور كبير في خلق السموات والأرض من كتابي (القوى الكونية).

قالوا هلاك ودمار بعد عيش الغافلين
أو نجاح وخلاص وفلاح وانفراج الطيبين
إنما الخير والشر لا يلتقيان
كيف ما شاء الله كان

كيف غابت عبرة الأجداد في العصر السحيق
كيف ينسون أحبّاء لهم دفنوهم في متاهات المضيق
بعد عزّ ومقام وغرور بعد لذّات الرحيق
فلماذا عادوا كما كانوا مذنبين
كيف ما شاء الله كان

دوّامة الدهر رأيناها عيانا وفي وضح النهار
كيف أن الملك يهوي للحضيض ويهتزّ وينهار
كيف أن الحكّام ذلّوا واستكانوا بعد عزّ ووقار
كيف نجم الفقراء يعلو في السماء
كيف ما شاء الله كان

كيف أبصرت زمانا كان في الماضي السحيق

ليس تحت القبّة الزرقاء جديد يا صديق

كان برّ كان بحر كان في التاريخ العتيق

كل ما في اليوم من طير وعصافير وأشجار

كيف ما شاء الله كان

كان إنس كان جنّ كان في الماضي أنهار

وجبال راسيات ومروج وتلال وبحار

كان في الماضي ليال حالكات وأضواء النهار

كيف يشبه حاضرنا ماضينا السحيق

كيف ما شاء الله كان

كان في الماضي سحاب وغيوم وبروق ورعود

ومياه جاريات وصخور وغرابيب سود

وغزال وزرافات وفيل ونمور وأسود

ونخل ورمّان وجنّات وحبّات الحصيد

كيف ما شاء الله كان

كان في الماضي أمطار وأنهار ورمال

وذباب ونمل وبعوض وعناكيب وقلال

وبغال وجمال وحمار وحصان وجبال

كان في الماضي نبات وجماد وتلال

كيف ما شاء الله كان

كان في الماضي أرض وأطراف الفضاء

ونجوم زاهرات ومجرّات وسماء

وجواميس وضباع وأبقار ونحل وهواء

فانظر كيف أن الحاضر والماضي سواء

كيف ما شاء الله كان

كان في الماضي غابات وببغاوات وقرود

وبحار وبحيرات وسلحفاة ودلفين ودود

وقروش وأفاعيّ وحيّات وثعابين سود

كان في الماضي جبال وكلاب وثعالب

كيف ما شاء الله كان

كان في الماضي نهار وليال مظلمات

ورياح وزهور وورود وأشجار باسقات
وظلام دامس وأضواء وأنوار مشرقات
كان في الماضي صباح ومساء
كيف ما شاء الله كان

كان في الماضي كواكب وأكوان وسماوات
وجبال وسفوح ومروج وأراضي واسعات
كان في الماضي نور وظلام ونار ومجرّات
وتلال وبحيرات وصحاري وقفار
كيف ما شاء الله كان

كان شمس تشرق في كل يوم في الصباح
ويدور القمر الزاهر حول الأرض في أشكال ملاح
كم رأيتم من بدور وهلال ثم جزر ومدّ ورياح
كان شمس كان في الليل قمر
كيف ما شاء الله كان

وهما في الحاضر فوق الأرض شمس وقمر

ليس تحت القبّة الزرقاء جديد يا مُضر

أنجم زهر وأوراق وأغصان ونخل وشجر

هو في الحاضر والماضي سواء

كيف ما شاء الله كان

وحكى حاضرنا الماضي السحيق نهارا وجهارا

وسلحفاة وأسماكا ودلافين وأنهارا وبحارا

وقروشا وحيتانا وأسماكا كبارا وصغارا

فلهذا أبصر الماضي عيانا

كيف ما شاء الله كان

كان في الماضي أرانب وضفادع وبعوضات

وسنانير وفيران وحشرات المستنقعات

وذباب وديك وبيض ودجاجات

كلها عاشت بماضينا وحاضرنا سواء

كيف ما شاء الله كان

كان في الماضي بكور وطلوع وزوال وغروب

كان شرق كان غرب وشمال وجنوب

ونجوم الليل كالشمس تدور وتجوب

كيف حاكى الحاضر الماضي القديم

كيف ما شاء الله كان

كان في الماضي أناس وطباعهم نفس الطباع

قد جروا خلف سراب من ضلال وعناد وضياع

وظلام دامس في المدلهمّات متاهات البقاع

وقليل منهم قد آمنوا

كيف ما شاء الله كان

وعقول آسنات وعمى القلب وكبر وغرور

وهوى النفس وكفر ونفاق وذنوب وشرور

شهوات واحتيال وخداع في الجذور

واعوجاج الفكر في كل السلوك

كيف ما شاء الله كان

عبدوا الشيطان ظلما وهدى الدرب أضاعوا

إن إبليس عدوّ كيف أغواهم وضاعوا

كيف ظنّوه صديقا كيف ذلّوا وأطاعوا

لو أرادوا رفضه كانوا استطاعوا

كيف ما شاء الله كان

عاشوا في الماضي حياة أحلامهم فيها شجون

ولهم فيها كوابيس وهمّ تدمع منه العيون

وغيوم الحزن تأتي تترى في دواليب المنون

ليت شعري كيف ذلوّا عند شيطان مريد

كيف ما شاء الله كان

ولهم في الماضي ليالٍ حُمُرٌ وأفراح وسرور

وطبول وانتشاء ودفوف ونبيذ وخمور

وجواري وبنات العشق ولذّات في الدهور

قلّ من عاش سعادات القلوب

كيف ما شاء الله كان

قلّ من عاش رضا القلب واختار القناعة

قلّ من كان شكورا وصبورا في شجاعة

قلّ من كان حليما وخلوقا وسخيّا في براعة

قلّ من كان كريما زاهدا في هذي الدنيّة

كيف ما شاء الله كان

وهل الحاضر الموجود والماضي السحيق سواء

هل ترى في الماضي فناءاً وفي اليوم بقاء

كل ما كان يكون لم تشأ أم كنت تشاء

فاعتبر ما كان في الماضي تفز

كيف ما شاء الله كان

كان في الماضي أحقاد وعداوات وحروب

ويحبّون المال حبّا وتراث الأموات منهوب

ويحبون الفانيات الباليات في بطن الجيوب

يا ترى هل سيبقى غير الباقيات الصالحات

كيف ما شاء الله كان

كنزوا الفاني لم يبق لهم زهدوا في الباقيات الصالحات

واستداروا الظهر للباقي عجبا أطماعهم في الفانيات

عجبا كيف ضلّوا في متاهات الأمور الظاهرات

هل ترى في الحاضر شيئا باين الماضي السحيق

كيف ما شاء الله كان

أوقدوا حربا ضروسا في البلاد لاقتناء الباليات

لاعتلاء الملك والسلطان فيهم واقتناء الفانيات

لاقتناء المال والذهب المصفّى وتبر وبريق الزاهيات

ذهبوا وما عملوا لما يبقى لهم

كيف ما شاء الله كان

وكنوز فيهم قد ضيّعوها طلبوا ما كان سرابا

أجهدوا أنفسهم لسرابٍ ضيّعوا الكنز وقد جمعوا ترابا

وكنوز الخلد في أرواحهم أهملوها ما جنوا إلا عذابا

أسفا ضاعت الفرصة عنهم

كيف ما شاء الله كان

عجبا جمعوا المال وذلّوا واستكانوا وكنوزا أهملوها هربا

أودع الله كنوزا فيهم نفخ الله فيهم أمورا عجبا

نفخة الله فيهم كيف تناسوها تبعوا في دنياهم ذهبا

عجبا كيف خانوا نفخة الله[4]

كيف ما شاء الله كان

أمر الله ملائكة كراما وعصى فيهم إبليس اللعين

أمر السجدة لآدم سجدوا وأطاعوا فيه ربّ العالمين

ليت شعري ما أشبه الإبليس جلّ الناس التائهين

فاستقم يا صاح للعقبى الجميل

كيف ما شاء الله كان

إن في النفس ميولا جامحات نحو شيطان رجيم

قلّ من فاز عليها واستوى قلّ من طلب الرحيم

قلّ من نال مفازا ونعيما ووقاه الله نيران الجحيم

---

[4] ذكر الله تعالى في سورة الحجر الآية 29: فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. وذكر تعالى أيضا في سورة ص الآية 72: فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. وهذه الروح المقدّسة التي هي من الله تباهى بها الله حيث ذكر في سورة المؤمنون الآية 14: ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

حار عقلي كيف ضاعوا

كيف ما شاء الله كان

كل من عادى نواميس الله في الوجود

قد أطيح من على أبراج هامان ونمرود

والشرير لنواميس الوجود عدوّ لدود

إنما ناموس الله مقدّس

كيف ما شاء الله كان

كل من ناغم ناموس الله العظيم

قد وقى النفس من نيران الجحيم

فله كالمتقين العاقبة وجنّات النعيم

إن للمتقين الطيّبين الخيّرين العاقبة

كيف ما شاء الله كان

اقرئوا التاريخ والأفراد في الماضي بالعين البصيرة

ادرسوا الجبّارين الظالمين القاتلين أصحاب الجريرة

انظروا الفتّاكين من كانت جرائمهم فظيعة ومريرة

كيف كانوا كيف صاروا في النهاية
كيف ما شاء الله كان

أبصروا المستبدّين الجائرين كيف صاروا في النهاية
كيف نالوا عقابا مؤلما كيف ذلّوا بعد عزّ وولاية
وحرير وعقيق وزبرجد وسرير وعروش ورعاية
أنزلوا من على العرش وذاقوا العلقم
كيف ما شاء الله كان

أين عاد وثمود أين فرعون وهامان
أين نمرود ومن ظنّوا إنما الدنيا أمان
قد نسوا بل قد تناسوا إنما الدهر يومان
إنما الدهر عليهم بعد ما كانت لهم
كيف ما شاء الله كان

أين إخوان نبيّ الله لوط وشعيب قبلهم أقوام نوح
كيف بثّ الرعب فيهم هلاكا عذاب الجسم والروح
كيف صارت الحيّات في أطلالهم تغدو وتروح

كيف كانت نقمة الله عليهم

كيف ما شاء الله كان

أين جنكيز[5] وتيمور[6] وهولاكو[7] اللعين

أين شمر ويزيد قتلوا آل الأمين

أين هتلر ونابليون أبادوا بالملايين

كان عقباهم شبح الروح اللعينة

كيف ما شاء الله كان

إن في التاريخ مزيّة عمل المرء بداية ونهاية

سترى الصورة مكتملة عمل الخير وأنوار الهداية

وسعادات في الخلود وفي كنف الرعاية

كان عقبى الشرّ مرّ العلقم

كيف ما شاء الله كان

[5] هو جنكيز خان القائد المغولي المعروف

[6] هو تيمور لنك قائد أوزبكي مسلم أعنف قائد عسكري في التاريخ

[7] هو هولاكو فاتح بغداد عاصمة الخلافة العباسية الذي دمّر جلّ ما كان يمتّ الى الحضارة الإسلامية وتراثها المجيد

إن في الحاضر نصف الكأس موجود ومشهود

إنما في الحاضر الكأس الكامل غير موجود

فاقتن المعرفة من التاريخ كي يكتمل الشهود

إنما التاريخ كأس كامل ملأته العاقبة

كيف ما شاء الله كان

ما هو الخير؟ إيمان وطاعات وتسليم وسجود

ما هو الشر؟ كفر وعناد وعصيان العبيد

إنما الخير انسجام وقبول لنواميس الوجود

إنما الشر معاداة ورفض وعصيان وقطيعة

كيف ما شاء الله كان

إنما الأخيار ملائكة الله يحاكون

إن في أرض الله أشرارا يتوبون

إنما الأشرار الذين لا يستقيمون

هم في عذاب الله خالدون

كيف ما شاء الله كان

إنما الأشرار يحاكون إبليس اللعين

إنهم لروح الله العظيم لا يسجدون

وتكبّروا وتمرّدوا وهم لله عاصون

إنما الشرّير إبليس قد عصى

كيف ما شاء الله كان

إن يكن دربك عون الضعفاء وحبّ الخير وإحسان

إن يكن دربك علم وحلم وأخلاق حسان

كان عقباك سعادة في الخلود والجنان

كان عقباك الخير ونفس راضية

كيف ما شاء الله كان

إن يكن دربك شرّ وغرور وانتقام

وعداوات العمر وأحقاد اللئام

كان عقباك متاهات في الظلام

وعذاب الخلد في نيران الجحيم

كيف ما شاء الله كان

فانتبه يا صاح للحقّ في أعلى السماء
واستمع للحقّ يدعوك وسلّم للنداء
واتّبع مجدّا حثيثا طريق الأولياء
فاز من كان مطيع الصالحين
كيف ما شاء الله كان

إن يكن دربك إيمان وإسلام الصالحين
ودروب الأولياء المخلصين المفلحين
ورسالات الأنبياء الطاهرين الصادقين
فلك البشرى بنفس مطمئنّة
كيف ما شاء الله كان

ولك البشرى بأنغام وموسيقى السماء
وسرور دائم في جوار الأنبياء
وضياء ونقاء وصفاء وبهاء
كلّ من كان على الإيمان فاز
كيف ما شاء الله كان

فاستقم يا صاح للعقبى الجميل في سناء

أنبياء الله جاءوا برسالات السماء

بشّروا بالحقّ شعوبا بشّرونا بالضياء

وسرور دائم في حضن الخلود

كيف ما شاء الله كان

ثم إبراهيم وموسى ثم عيسى ومحمد

ثم آل الطهر من نسل محمد

دعوا الناس الى العلم وأخلاق محمد

لكن الناس هواهم في مكان غير هذا

كيف ما شاء الله كان

بقي العطر شذيّا فاح في الأفق الجميل

بقي الناس تحيي أمرهم جيلا بعد جيل

لكن الأطباع تبقى ولما تستحيل

لكن الشهوات تطغى في الطباع

كيف ما شاء الله كان

وقليل من عباد الله الشكور الصالحون

وكثير منهم ضلّوا وهم لا يعلمون

وكثير هم في قذارات غارقون

كيف أن الأعمال والأقوال لا يلتقيان

كيف ما شاء الله كان

سيرى العاقل ميزان الخير والشرّ نهارا وجهارا

سيرى ما هو الخير والشرّ مرارا

سوف يختار الخير في الدرب اختيارا

كل شيء وزنه بالعاقبة

كيف ما شاء الله كان

إنها دولاب الزمان كيف كان سيكون

فاعتبر من دوّامة الدهر دروسا في دواليب المنون

والتمس يا صاح في الدنيا الربّ الحنون

كي تنال نجاحا وخلاصا وفلاحا

كيف ما شاء الله كان

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الآية 51 سورة الكهف: ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلّين عضدا.

إن الإنسان في رحم أمّه ينتمي الى نشأة تختلف عن نشأتنا في المراحل المتقدمة من العمر. فهو عندما ينمو في رحم أمه ليس له شعور كشعورنا ولا وعي كوعينا. ورغم أنه يعيش في معمعة نموّه في الرحم وفي معجزة الخلق نفسه إلا أنه لا يرى شيئا من عجائب خلق الله في أرحام الأمهات.

وأيضا الإنسان قبل ولادته وظهوره في هذه الحياة لم يكن في المليارات من سنين خلق السموات والأرض يشهد شيئا من عجائب خلق السموات والأرض.

ولقد لخّصت في هذه العجالة عجائب خلق الإنسان وعجائب خلق السموات والأرض في ستة أبواب كالتالي:-

عجائب خلق الجنين
خطبة الإمام علي عليه السلام في نشوء الكون
القوى الكونية
نظرية النسبية وسرعة الضوء في الإسلام
نظرية النسبيّة وتمدّد الزمان وتوسّعه في الإسلام
نظرية النسبية والعرش والجنة والجحيم

1

والآن نتحوّل الى موضوع خلق الإنسان وأن الله تعالى لم يشهد الناس خلق أنفسهم. فلهذا يحتاج الإنسان الى العلم والمعرفة كي يسدّ بها نقصه وعجزه ويتعلّم شيئا من هذا ، كل قدر استطاعته. ولا يظنّ الإنسان أن البصر كاف للمشاهدة، فلا بد من قدر معيّن من الوعي والشعور حتى تتحقق المشاهدة. ولا يظنّنّ الإنسان أن ما يراه ويشاهده وهو على هذا القدر من الوعي والشعور بأنه يبصر الحقيقة كما هي. ويكفينا قول نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه ومناجاته مع الله تعالى حيث كان يقول: إلهي أرني الحقيقة كما هي.

والآن أذكر ما كتبه والدي قبل حوالي مائة سنة في كتابه المجالس حيث دوّن فيه فصلا سمّاه (عجائب خلق الجنين).

عجائب خلق الجنين[8]

ومن أعجب قضايا الجنين ، أنه ثبت في علم الحيوان ، أنه خلال الدورة الدموية في الإنسان والحيوان ، تأخذ الشرايين

---

[8] ومن العجب العجاب أن التفاصيل الدقيقة التي ذكرها السيد حسين العالم قدّس سرّه ، قبل حوالي مائة عام ، عن خلق الجنين ، تنطبق في مجملها انطباقا كاملا مع علم الطب الحديث.

دما صافيا زلالا من القلب ، ثم تقسّمه وتوزّعه على جميع الأعضاء والجوارح ، كي تأخذ كل واحدة منها نصيبها من الدم وتتغذّى به. ووظيفة العروق أن تستلم الدم الفاسد المخلوط بالفضولات من أعضاء البدن إلى الرئة ، كي تعمل الرئة على تصفية الدم من المواد الفاسدة ، حتى يعود دما صافيا زلالا مرة أخرى ، ويرجع إلى القلب ، ثم يرجع مرة أخرى إلى الشرايين وإلى الأعضاء ، وهكذا دواليك في دورة دموية مستمرة. وأما الدورة الدموية في الجنين ، فهو على عكس ذلك ، بمعنى أن الجنين يتلقى غذائه من المشيمة ، التي تتلقّاه بدورها من رحم الأم عن طريق الوريد ، ثم ترجع الفضلات أيضا إلى المشيمة ، إلى مكان خاصّ فيها.

وسرّة الجنين في المشيمة ترتبط برحم الأم بواسطة الوريد ، فيندفع الدم الصافي الزلال من الرحم عن طريق الوريد إلى السرّة ، ومن ثم إلى المشيمة ، حيث يتوزّع الدم بقدر على أعضاء الجنين ، كي تكبر هذه الأعضاء رويدا رويدا ، ثم تحمل الشرايين الفضولات والمواد الفاسدة من الأعضاء إلى المشيمة مرة أخرى ، بحيث تكون الدورة الدموية في الجنين على هذه الصورة ، بمعنى أن الدم الصافي الزلال يكمل دورته عن طريق الوريد ، وتخرج الفضلات عن طريق الشرايين إلى المشيمة. ولكن بعد الولادة مباشرة تنعكس الآية ، وتأخذ الدورة الدموية مسيرها من القلب إلى الأعضاء عن طريق الشرايين ، ومن الأعضاء إلى الرئة[9] عن طريق

[9] تتم تصفية الدم بثلاثة طرق: أولا عن طريق الرئة لتصفية ثاني أكسيد الكربون ، كي يحلّ محلّه الأكسجين ، وهذه العملية تتمّ عن طريق التنفس بالزفير والشهيق . ثانيا عن طريق الكلى لتصفية الدم من مخلّفات التغذية وجزء من السموم. وثالثا عن طريق الكبد لتصفية الدم من متحطّمات الكريّات الحمراء وبواقي السموم.

العروق ، وذلك لتصفية الدم من المواد الفاسدة ، فويل لمن جحد المدبر !!!

فلنرجع إلى الموضوع السابق ، بأنه بعد مرحلة العلقة ، تزداد حمرة العلقة ، وتظهر أكثر فأكثر ، حتى تصبح شبيهة بالمضغة ، ثم يهيج فيها الهواء الساخن فتصبح مضغة. فيبدأ الخالق المصوّر ، بقدرته الكاملة ، بإظهار مكان الجوارح والأعضاء ، وبتصوير هيئاتها وأشكالها وصورها. وعلى الرغم من وجود التشابه بين هذه الأعضاء والجوارح في هذه المرحلة ، إلا أن الخالق المصوّر يميّزها ، بعضها عن بعض ، بأمور مختلفة يقسّمها بينها ، كالعروق والشرايين والعصب والغضروف والوتر والعظم واللحم والشحم والجلد ، ثم رويدا رويدا تظهر الأعضاء وهي مختلفة الشكل. ويصوّر الخالق المصوّر رأس الجنين مستديرا ، ويفتح منافذ العينين والأذنين والفم والأنف وغيرها من المنافذ ، ويخلق اليدين والرجلين ، ويجعل لكل منها خمسة أصابع ، ويخلق لكل إصبع رأس الأنامل وظفرا. ويجعل الخالق المصوّر في رأس الجنين مخّا ، ويخلق في باطنه قلبا وكبدا وطحالا ورئة ومعدة ورحما ومثانة وغيرها من الأعضاء ، ويجعل لكل عضو هيئة خاصة وشكلا مخصوصا ، ويودع في كل عضو وظيفة معينة وعملا خاصا. والجنين في جميع هذه الأحوال مستقرّ في ظلمة الرحم ، ومسجون في كيس ، وغاطس في دم الحيض ، كفّاه على طرفي الوجه ، ومرفقاه على خاصرتيه ، وركبتاه على صدره ، وذقنه بين ركبتيه ، وسرّته متّصلة بسرّة أمّه ، يمتصّ منها غذائه ، والولد وجهه على ظهر أمّه ، والبنت وجهها على بطن أمها ، لا يعلم الجنين شيئا عن الرسوم البديعة التي ترسم عليه ، ولا يعلم بذلك أبوه ، ولا تعلم أمّه ، ولا يرى في باطن الأمّ رسّام ،

ولا يظهر في خارجها مصوّر. ولم يكتف الخالق المصوّر بهذا ، بل أصبغ على الجنين الصورة الإنسانية ، يعني النفس الناطقة ، التي يستطيع بها الطيران إلى أوج السعادة ، ويتمكّن بها أن يتحوّل إلى مجرّد صرف ، حيث قال الله تعالى: "ثم أنشأناه خلقا آخر". وهذه الجملة من هذه الآية الكريمة تدلّك جيّدا على أن وطن حقيقتك ليس هنا ، ولكن يجب عليك الطيران إلى عالم وسيع ومقام منيع ، وأن تتخلّص من علائقك المادية.

2

والآن نتحوّل الى موضوع آخر وهو خلق السموات والأرض وأن الله تعالى لم يشهد الإنسان خلق السموات والأرض كما لم يشهده خلق نفسه. فلهذا يحتاج الإنسان المسكين هذا الى العلم والمعرفة كي يسدّ بها نقصه وعجزه ويتعلّم شيئا من هذا ، كل قدر استطاعته.

وغنيّ عن القول أن تراثنا (وهو تراث الرسالة المحمدية) لا يخلو من أحدث ما توصّل إليه العلم الحديث من اكتشافات مذهلة في علم الفلك. فمثلا يوجد في نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي قبل حوالي ألف سنة خطبة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعنوان (نشوء الكون). ولقد ذكرت في كتابي (وحدة الإرادة في الوجود) هذه الخطبة الغرّاء وهي من البلاغة والفصاحة التي قلّ نظيرها عند العرب ولا توجد إلا في القرآن الكريم وكلام سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أمـــا الحقـــائق الكونيـــة التـــي ذكرهـــا الإمـــام علـــي عليـــه الســـلام قبـــل 1400 ســـنة ، فلقـــد توصّـــل إليـــه العلـــم الحـــديث بعـــد إطـــلاق (تلســـكوب هابـــل) فـــي أواخـــر القـــرن العشـــرين ، وعملـــه الرائـــع فـــي أوائـــل القـــرن الواحـــد والعشـــرين. ولقـــد ذكـــرت تطابقهـــا النعـــل بالنعـــل مـــع خطبـــة الإمـــام علـــي عليـــه الســـلام فـــي الفصـــل الآتـــي من كتابي (وحدة الإرادة في الوجود).

خطبة الإمام علي عليه السلام
في نشوء الكون

ومن عجائب الأمور وغرائبها أن الإمام علي ع ذكر قبل 1400 سنة نظرية الإنفجار الكبير ونشوء المرحلة الأولى من الكون وهي مرحلة السائل المطلق. فهو يعبّر عنها بالماء ، في حين أن العلم يعبّر عنها بالسائل المطلق ، أي السائل الذي لا لزوجة فيه إطلاقا ، وهو الماء فعلا. ويذكر العلم أن هذه المرحلة من نشوء الكون دامت ثلاثمائة ألف سنة بعد الإنفجار الكبير. ويذكر الإمام وقوع الماء في حدود معينة لا يتجاوزها ، في حين أن العلم يذكرها بشكلها البيضاوي ، وهي أيضا حدود معيّنة لا يتجاوزها الماء.

ويعبّر الإمام ع عن الإنفجار الكبير بقوله "ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشقّ الأرجاء". وأضاف إليه أيضا إيجاد الفضاء أو المكان بقوله "وسكائك الهواء". وأكّد على دوران الفلك وأن السموات والمجرّات وكل شيئ في هذا الفضاء العجيب في حالة دوران بقوله: "في فلك دائر" ، كما ذكر القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة يس: "وكل في فلك يسبحون".

والغريب أن الإمام ع يذكر في خطبته "السقف السائر" وهو أن تخوم الكون وكل ما فيها تتحرّك دائما وباستمرار. وكان ع قد سبق الفلكيّ الأمريكي (هابل) ب 1400 سنة في اكتشاف توسّع الكون وأن الكون ليس ثابتا. فإن

العالم الأمريكي (هابل) قد اكتشف في أواخر العشرينات من القرن العشرين بأن الكون ليس ثابتا وأنه يتوسع. والقرآن الكريم أيضا وقبل 1400 عام يذكر هذه الحقيقة في قوله تعالى: "والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون"[10].

والأغرب والأعجب أن الإمام عليا عليه السلام يذكر في خطبته "الرقيم المائر" وهو النسيج الزماني المكاني أو (النسيج الزمكاني) المتموّج. وتموجّه هذا يبرز بأشكال "الجاذبية". وهو القماش الذي ذكره آينشتاين في نظريته النسبية الخاصة ، حيث أضاف بعد الزمان الى الأبعاد الهندسية الثلاثة وسمّاها النسيج أو القماش ، ثم ربط نظرية الجاذبية بهذا النسيج في نظريته (النسبية العامة). وعلماء ناسا منهمكون في الوقت الحاضر لاكتشاف هذا النسيج المتموّج على أرض الواقع حول الثقوب السوداء وغيرها.

ونقتطف النصّ التالي من خطبة الإمام علي عليه السلام في نشوء الكون:-

"ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء ، وشق الأرجاء ، وسكائك الهواء. فأجرى فيها ماء متلاطما تياره ، متراكما زخاره. حمله على متن الريح العاصفة ، والزعزع القاصفة ، فأمرها برده ، وسلطها على شده ، وقرنها الى حده. الهواء من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دفيق. ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها ، وأدام مربها ، وأعصف مجراها ، وأبعد منشاها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخار ، وإثارة موج البحار. فمخضته مخض السقاء ، وعصفت به عصفها بالفضاء ، ترد أوله الى آخره ، وساجيه الى مائره ، حتى عب عبابه , ورمى بالزبد ركامه. فرفعه في هواء منفتق ، وجو منفهق ، فسوى منه سبع سموات ، جعل سفلاهن موجا مكفوفا ، وعلياهن سقفا محفوظا ، وسمكا مرفوعا ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار ينظمها. ثم زينها بزينة الكواكب ، وضياء الثواقب ، وأجرى فيها سراجا مستطيرا ، وقمرا منيرا ، في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم مائر."

---

[10] سورة الذاريات الآية 47.

ولكن ما هو قصة هذا الماء المتلاطم تيّاره والمتراكم زخّاره ؟ لقد سبق الإمام ع العلم الحديث ب 1400 عام في التنبؤ بأول مرحلة من نشوء الكون بعد الإنفجار الكبير ، ألا هي (مرحلة السائل المطلق). يقول العلم الحديث بأن الكون في باكورته لم يكن يحمل المعادن والفلزات والعناصر التي تتكون منها المجرّات والنجوم والإنسان والحيوان والنبات والجماد وغيرها - وكل هذه الأشياء تتكوّن من الذرّات وجزيئات المولیكولات.

والمعروف أن (جزيئات المولیكولات) تتكوّن من الذرّات ، في حين أن الذرّات تتكوّن من النواة والإلكترونات التي تدور حولها. والغريب أنه لم يكن في باكورة الكون لا الإلكترون ولا النواة التي تتكوّن من البروتون والنيترون - ناهيك عن الذرة. وإنما كانت هناك جزيئات صغيرة جدا جدا تسمّى (كوارك وجلون). وكانت في شكل سائل مطلق لا لزوجة فيه ، أو بالأحرى ما يسمّيه العلم (حساء أو بلازما كوارك وجلون). وكانت درجة الحرارة حوالي مائة ترليون ، وفي هذه الحرارة المرتفعة جدا لم يكن في الإمكان ظهور تركيبات مثل البروتون والنيترون - وهي التي تتشكّل منها نواة الذرة - ناهيك عن الذرّات والمولیكولات والمعادن والفلزّات والعناصر.

ودامت هذه المرحلة التي وصفها الإمام علي ع ثلاثمائة ألف سنة - كما يذكر علم الفلك الجديد - الماء فيها محمول على متن الريح العاصفة ، والزعزع القاصفة. والريح مأمورة بردّ الماء ، ومسلّطة على شدّه ، ومقرونة الى حدّه. الهواء من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دفيق.

تصوّر الماء مسكوبا في هذا الفضاء الواسع ، ولكنه لا ينتشر في الفضاء ، بل يحتلّ حيّزا محدودا لا يتعدّاه ، وصفه العلم الحديث بالشكل البيضاوي. فقد أمرت الريح بردّه وسلّطت على شدّه وقرنت الى حدّه - كما وصفها الإمام قبل 1400 عام.

ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبّها ، وأدام مربّها ، وأعصف مجراها ، وأبعد منشاها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخّار ، وإثارة موج البحار. فمخضته مخض السقاء ، وعصفت به عصفها بالفضاء ، تردّ أوله الى آخره ، وساجيه الى مائره ، حتى عبّ عبابه ، ورمى بالزبد ركامه. فرفعه في هواء منفتق ، وجوّ منفهق. الى أن برد هذا الماء المتلاطم تيّاره المتراكم زخّاره الى ترليون درجة حرارية.

وفي هذه الدرجة الحرارية بدأت مملكة الجزيئات الصغيرة جدا جدا تختفي وتضمحل ، بمعنى أن جزيئات (كوارك وجلون) بدأت تودّع أيام حريتها في السائل المطلق ، وتدخل طوعا لا كرها في غياهب سجنها الطوعي في داخل (البروتون والنيترون) ، والتي بدأت بدورها تشكّل نواة الذرّة ومن ثم تكوّنت الذرّة. ثم تكوّنت جزيئات الموليكولات من الذرّات ، ومن ثمّ تكوّنت العناصر والمعادن والفلزّات وغيرها. ولكن نهاية هذه المملكة الصغيرة جدا وتشكّل هذه الأشياء لم تحدث بين ليلة وضحاها ، بل أخذت فترة طويلة. حتى أن العلم يقول بأن النجوم الأوّلية التي تشكّلت لم تحتو على المعادن والفلزّات إطلاقا ، ولذلك تفجّرت سريعا وكان عمرها قصيرا نسبيّا.

ثم تلت حقبة (حساء أو بلازما كوارك وجلون) ـ أو حقبة الماء المتلاطم تيّاره والمتراكم زخّاره ، كما ذكرها الإمام علي ع ـ والتي دامت حوالي ثلاثمائة ألف سنة ، حقبة أخرى تسمى حقبة (إشعاعات الأمواج المجهرية الكونية) ، والتي كانت أقوى بكثير من إشعاعات (جاما). ولقد ساعد مختبر فضائي يسمى (ماب) في رسم هذه الخلفية في الكون ، وسمّوها (خلفية إشعاعات الأمواج المجهرية الكونية) ، وفي اكتشاف التذبذبات الحرارية فيها. ويعتقد العلماء بأنها تنتمي الى فترة 380 ألف سنة بعد ولادة الكون.

ولا زالت هذه الخلفيّة تشعّ في الكون ، وسوف تستمرّ في إشعاعاتها الى ما شاء الله. ولعلّ الإمام ع يعنيها بقوله: "وجعل علياهن سقفا محفوظا ، وسمكا مرفوعا" ، لأنها باقية على العكس من (حساء كوارك وجلون) التي اختفت

واضمحلّت ، لأن هذه الجزيئات انضمّت الى الأبد الى (البروتونات والنيترونات) التي تشكّل نواة الذرّة.

إن الفيزيائيين قد أعلنوا بأنهم صنعوا شكلا جديدا من المادة تشبه كثيرا مادة الكون بعد جزء من ألف جزء من الثانية من ولادته. هذه المادة تسمى (حساء أو بلازما كوارك وجلون) ، ويعتقد الفيزيائيون بأنها المفتاح الرئيسي لإدراك الكون في باكورته ، وأيضا ملاحظة المناطق الداخلية من نواة الذرة عن كثب.[11]

يقول (ويليم زاجك) إن المادة التي صنعناها تملك خاصيّة لم تلاحظ من قبل أبدا. إن كل العلماء الذين سمعوا بهذه الشهادة قالوا إنه شيئ رائع. ولكن يبقى هذا السؤال موضوع بحث ومناقشة: هل المادة المكتشفة مؤهّلة أم لا لتكون (حساء أو بلازما كوارك وجلون) ، التي نبحث عنها منذ أمد طويل ؟

يقول (بتر جاكوب): لا زال أمامنا عمل كثير ! وقد أبدى تردّده بشأن هذا الإكتشاف ، في تقرير قدّمه هو وزملاؤه لمجلّة المراجعات الفيزيائية ، واصفين نتائج تحرّياتهم بشأن هذا الموضوع.

إن موضوع (حساء أو بلازما كوارك وجلون) يقدّم لنا فرصة لإلقاء نظرة خاطفة على ولادة الكون قبل 13 مليار سنة[12] ، وأيضا على مملكة صغيرة جدا ، على نحو لا يصدّق ، في داخل نواة الذرّة. إن الكون منذ ولادته قد برد بالتدريج من أكثر من مائة ترليون درجة حرارية الى ما نحن فيه اليوم من حالة باردة جدّا نسبيّا. وعندما نزلت درجات الحرارة الى أقلّ من ترليون

---

[11] نشكر مات كرنسن على المعلومات القيمة التي قدمها لنا في مجلة الفضاء الأمريكية المؤرخة 2003/6/18

[12] بعد إطلاق تلسكوب (جيمس واب) في عام 2021 واكتشافاته الحديثة جدا ظهرت دراسات عند العلماء تذكر بأن عمر الكون هو 27 مليار سنة وليس 13.8 مليار سنة كما كان يعتقد.

درجة فإن جزيئات نواة الذرة (كوارك وجلون) تحوّلت من حالتها الحرّة الى غياهب سجنها الطوعي في داخل (البروتون والنيترون).

ويأمل الفيزيائيون تغيير العملية الى الإتجاه المضاد ولو لبرهة وجيزة ، حتى يتعلّموا كيف حدث ذلك. كذلك ، وعلى نحو مماثل ، فإن تحطيم ذرّات الذهب يمكنه أن يوضح كيف أن جزيئات النواة (كوارك وجلون) ترتّب نفسها داخل (البروتون والنيترون) ، وكيف أن هذه الجزيئات الكبرى بدورها تكوّن نواة الذرّة.

إن الخبراء وصفوا تجاربهم التي تضمّنت زيادة سرعة ذرّات الذهب الى سرعة الضوء تقريبا ، ثم تحطيم الذرّات وتهشيمها. وكانت هذه التصادمات عنيفة وقاسية جدا ، بحيث أن الحطام والأنقاض التي نتجت عن ذلك وصلت الى ترليون درجة حرارية لبرهة وجيزة. ومثل هذه الظروف والأحوال الشديدة الحرارة والكثافة لم تصنع حتى الآن في أيّ مختبر كان ، ولم تحدث في الكون بعد مرحلة (حساء كوارك وجلون).

إن مختبر (بروك هافن) قد بني في أمريكا لتهشيم نواة الذرّة بعنف وقسوة فائقة ، بحيث أن معظم مكوّناتها الأوّليّة (كوارك وجلون) تتحرّر من سجنها الضيق ، وتظهر للعيان لبرهة خاطفة ، بشكل حساء حارّ جدا في حالة من الغليان. إن مقدار الطاقة المطلوبة لإحداث هذه التحويلات مرتفعة جدا جدا ، وبالتأكيد لم توجد في الطبيعة منذ بزوغ الكون بعد (مرحلة الحساء).

وفي عام 2000 أعلن الفيزيائيون من مختبر (سرن) في أوربا بأنهم لاحظوا علامات تختفي سريعا لجزيئات النواة الأولية (حساء أو بلازما كوارك وجلون) ، في أعقاب كارثة التصادمات بين نويات الرصاص. ولكن الكثيرين من الفيزيائين آنذاك نبذوا هذا الزعم قائلين إن ادعائهم غير مقنع.

يقول (جون هاريس) إن الطاقة المسخّرة في اختبارات نواة الذهب في مختبر (بروك هاون) اليوم - في عام 2003 - هي عشرة أضعاف الطاقة في اختبارات نواة الرصاص في مختبر (سرن). ولذلك سنحت فرص أقوى لإنتاج ودراسة مملكة الجزيئات الصغيرة جدا في داخل نواة الذرة. وفي خضمّ هذه الطاقة القصوى فإننا نرى مميّزات على مستوى توقعاتنا.

ولكن الفيزيائيين الآخرين أبدوا حذرهم من أن اختبارات (بروك هاون) الأمريكية لم تثبت حتى الآن بأن المادة الجديدة تملك كل مميّزات (حساء أو بلازما كوارك وجلون). يقول (جاكوب) إن كثافتها كافية بصورة جليّة ، ولكن الإختبارات لم تثبت حتى الآن بأن جزيئات (كوارك وجلون) - على شكل فرادى - تعوم وتطفو في تحرّر كامل عن قيود النواة.

3

والآن نحن لا زلنا في عملية نشوء الكون. لذا نتحوّل الى موضوع القوى الكونية الأربعة[13] التي هي من وراء خلق السموات والأرض ، أربعة قوى أساسيّة نعرفها تتحكّم في بناء العالم الماديّ ، وذلك من كتابي (القوى الكونية).

إن موضوع (حساء أو بلازما كوارك - جلون) يقدّم لنا فرصة لإلقاء نظرة خاطفة على ولادة الكون قبل 13 مليار سنة[14] ، وأيضا على مملكة صغيرة جدّا ، على نحو لا

---

13 ولعلّ سائل يسأل: (وهل توجد هذه القوى الكونية الأربعة في تراثنا الإسلامي؟). أقول له نعم. يقول الله تعالى في سورة الذاريات الآية 47: والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون.

14

بعد إطلاق تلسكوب جيمس وات في أواخر عام 2021 حدثت ثورة في مفاهيم علم الفلك، بعد اكتشافها 750 مجرّة على بعد أكثر من 13.8 سنة ضوئية، أي قبل الانفجار الكبير. وهذا

يصــدّق ، فــي داخــل نــواة الــذرّة. إن الكــون منــذ ولادتــه قــد بــرد بالتــدريج مــن أكثــر مــن مائــة ترليــون درجــة حراريّــة الــى مــا نحــن فيــه اليــوم مــن حالــة بــاردة جــدّا نســبيّا. وعنــدما نزلــت درجــات الحــرارة الــى أقــلّ مــن ترليــون درجــة فــإن جزيئــات نــواة الــذرّة (كــوارك - جلــون) تحوّلــت مــن حالتهــا الحــرّة الــى غياهــب سجنها الطوعيّ في داخل (البروتون والنيترون).

القوى الكونية المعروفة الى الآن أربعة:

قوة الجاذبية
والقوة الكهرومغناطيسية
والقوة النووية القوية
والقوة النووية الضعيفة

هــي أربعــة قــوى أساســيّة نعرفهــا تــتحكّم فــي بنــاء العــالم المــاديّ، وهي كالتالي:-

1- قــوّة الجاذبيّــة: وهــي تعمــل بــين الكتــل ، ويبلــغ مــداها إلــى مــا لا نهايــة ، وهــي تعمــل بــين جميــع الأجســام ، و تظهــر واضــحة فــي التكــوين الكــرويّ للأجســام الســماويّة مــن كواكــب وشــموس ، و كــذلك تــتحكّم فــي أفــلاك الكواكــب حــول الشــمس ، ودوران المجــرّات حــول الثقــوب الســوداء. وهــي التــي تكــوّر الأرض وتكــوّر الشــمس وتجعــل الكواكــب تــدور فــي أفــلاك حــول الشــمس، وهــي التــي تــربط المجــرّات بمركزهــا (الثقــوب

الاكتشاف يقلب المفاهيم القديمة لعلم الفلك. وقد صدرت دراسات حديثة تقول بأن عمر الكون هو 27 مليار سنة.

السوداء)، وتتعادل مع قوّة الطرد المركزيّ، لاستبقاء المجرّات في مكانها، وحفظها من التناثر في الفضاء الوسيع، وهي التي تجعلنا منجذبين الى الأرض.

يعتبر العالم الإنكليزي الشهير إسحق نيوتن هو أول من اكتشف قوّة الجاذبية وذلك في عام 1687 عندما لاحظ سقوط تفاحة أثناء جلوسه أسفل شجرة التفاح. حاول بعد ذلك معرفة سبب سقوط التفاحة إلى أسفل بدلًا من اتجاهها إلى اليمين أو اليسار أو حتى صعودها إلى أعلى. واستنتج من ذلك بأن سبب هذا يتمثل في قوّة غير معروفة قامت بهذا الدور في سحب التفاحة إلى أسفل، ولقد أطلق عليها نيوتن بعد ذلك اسم الجاذبية. وقام بتطوير نظرية قانون نيوتن للجاذبية الكونية. بعد ذلك جاء العالم الألماني الشهير ألبرت اينشتاين في بداية القرن العشرين ليعطي فكرة جديدة عن الجاذبية وهي أنها عبارة عن التشوّهات في النسيج الزمكاني، وفسّر قوّة الجاذبية على أنها **آبار الجاذبية** في النسيج الزماني المكاني (النسيج الزمكاني) ضمن نظريته النسبية العامة.

وفي السنوات الأخيرة، تمكّن العلماء أيضا من التقاط نتيجة أخرى لنسبية أينشتاين، وهي موجات الجاذبية المنبعثة من دوران الأجسام الضخمة مثل النجوم النيوترونية والثقوب السوداء حول بعضها البعض.

ومنذ عام 2017، فتح مرصد موجات الجاذبية بالتداخل الليزري (LIGO) نافذة جديدة للكون من خلال اكتشاف

الإشـــارة الخافتـــة للغايـــة لتموّجـــات الجاذبيـــة. ويحـــاول العلمـــاء البحث عن موجات الجاذبية لفهمها بشكل أكبر.

2- القـــوّة الكهرومغناطيســـيّة: هـــي التـــي تـــربط الإلكترونـــات بأنويـــة الـــذرّات ، وتـــربط الـــذرّات بعضـــها بـــبعض مكوّنـــة الجزيئـــات (الموليكـــولات) ، وهـــي القـــوّة المتحكّمـــة فـــي البنيـــة البلوريّة.

3- القـوة النوويّـة القويـة: وهـي تعمـل فـي نـواة الـذرّة وتـربط بـين البروتونـــات والنيوترونـــات ، وهـــي التـــي تـــربط الكواركـــات فـــي نـــواة الـــذرّة ، وتـــربط مكوّنـــات النـــواة (البروتونـــات) رغـــم شحناتها المتنافرة الموجبة.

4- القـــوة النوويّـــة الضـــعيفة: وهـــي تعمـــل داخـــل نـــواة الـــذرّة ، وهـــي المســـؤولة عـــن النشـــاط الإشـــعاعيّ لنـــواة الـــذرّة. وهـــذا الإشـــعاع النـــووي هـــو ظـــاهرة فيزيائيّـــة تحـــدث فـــي الـــذرّات غيـــر المســـتقرّة للعناصـــر، وفيـــه تفقـــد النـــواة الذرّيّـــة بعـــض جســـيماتها، وتتحـوّل ذرّة العنصـــر إلـــى عنصـــر آخـــر، أو إلـــى نظيـــر آخـــر مـــن العنصر ذاته.

ولقـــد اكتشـــف العلمـــاء أخيـــرا قـــوّة أخـــرى فـــي الطبيعـــة ، ســـمّوها (الطاقـــة الداكنـــة) ، وهـــي تشـــكّل 73% مـــن الكـــون ، وهـــي التـــي تتغلّـــب علـــى قـــوّة الجاذبيّـــة فـــي المنـــاطق النائيـــة مـــن الفضـــاء ، وتتســـبّب فـــي توسّـــع الكـــون بتســـارع عجيـــب. أمـــا فـــي المنـــاطق القريبـــة مـــن مجرّتنـــا (مجـــرّة درب التبّانـــة) فقـــوّة الجاذبيّـــة هـــي الغالبة.

اعتقد في الماضي أن ظاهرة المغناطيسية وظاهرة الكهرباء قوّتان منفصلتان. ولكن تلك الرؤية تغيّرت عن طريق جيمس ماكسويل في عام 1873 في رسالة علميّة تحت عنوان "دراسات عن الكهرباء والمغناطيسيّة" حيث بيّن أن التأثر بين شحنات موجبة وسالبة تتحكّم فيه قوّة واحدة. وبيّن ماكسويل أنه توجد أربعة تأثيرات لتلك التفاعلات المتبادلة، تظهر جميعها خلال التجارب العمليّة.

يعتبر هذا التوحيد بين المغناطيسية والكهرباء والذي شاهده فاراداي، ثم صاغه ماكسويل في قوانين (معادلات) ماكسويل الأربعة المعروفة، بالإضافة إلى ما قام به هاينريش هيرتز من أعمال، يعتبر من أهمّ الإنجازات العلميّة في القرن التاسع عشر في مجال الفيزياء النظرية، وتعلّقت بها نتائج هامّة، من ضمنها فهم طبيعة الضوء.

ومع اكتشاف نظرية الكم في مطلع القرن العشرين تعمّق فهمنا للضوء وللموجات الكهرومغناطيسية، فصرنا نعرف اليوم أن تلك الأشعّة هي في صورة كمومية، وتنتشر ذاتيّا في هيئة مجال كهرومغناطيسي تردّدي. وباختلاف تردّد الإهتزاز تنتج أنواع مختلفة من الأشعّة الكهرومغناطيسية، منها الموجات الراديوية ذات التردّدات المنخفضة، إلى الضوء المرئي ذي تردّدات متوسّطة، الى أشعّة أكس ذات تردّد عالي، ثم الى أشعّة غاما ذات التردّدات العالية جدا.

4

والآن نتحـــوّل الـــى موضـــوع الضـــوء وســـرعته وأهمّيتـــه لخلـــق السـموات والأرض ، والإشــارة الــى مــا قالــه القــرآن المجيـد فــي هــذا الموضـــوع ، وهـــو إعجـــاز علمـــي ســـبق العلـــم الحـــديث ب 1400 ســـنة ، ونظريـــة النســـبية الخاصـــة والعامـــة للعـــالم الكبيـــر آنشتاين:

نظرية النسبية
وسرعة الضوء
في الإسلام

إن ســـرعة الضـــوء فـــي الفـــراغ هـــي 299792/458 كيلـــومتر فـــي الثانيـــة. ولكـــن قبـــل 1400 ســـنة ذكـــر القـــرآن الكـــريم بـــأن الملائكـــة تســـافر فـــي يـــوم كـــان مقـــداره ألـــف ســـنة ممـــا تعـــدون مـــن الســـنوات القمريـــة. وذلـــك يعنـــي 12000 مـــدار قمـــري لكـــل يـــوم أرضي.

ونحـــن نعلـــم اليـــوم بأننـــا إذا زحزحنـــا النظـــام الأرضـــي القمـــري عـــن حقـــل جاذبيـــة الشـــمس ، فـــإن المـــراقبين ســـيرون بـــأن ســـرعة الضـــوء خـــارج حقـــول الجاذبيـــة تســـاوي 12000 مـــدار قمـــري لكل يوم أرضي.

إن المســـلمين يعتقـــدون بـــأن الملائكـــة مخلوقـــات شـــفافة ذوات كثافـــة منخفضـــة ، وأنهـــا خلقـــت مـــن النـــور ، وأنهـــا تتحـــرك بـــأي

سرعة من الصفر الى سرعة الضوء. وأن الملائكة تنفّذ أوامر الرب ، والتي يأخذونها من اللوح المحفوظ - والذي يقع في مكان ما في الفضاء الخارجي - ولا يأخذونها من عرش الله.

ولتلقّي أوامر الله تعالى فإن الملائكة تسافر الى اللوح المحفوظ ذهابا وإيابا. ويذكر القرآن الكريم في سورة السجدة الآية 5: "يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون" ، واصفا وشارحا كيف أن الملائكة تسافر ذهابا وإيابا الى اللوح المحفوظ. ويثبت في النهاية بأن السرعة التي تسافر بها الملائكة ذهابا وإيابا الى اللوح المحفوظ ما هي إلا سرعة الضوء المعروفة في يومنا هذا.

إنه الملك الذي ينفّذ الأمر ، يأخذه من اللوح المحفوظ في السماء الى الأرض ، ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون. ففي يوم واحد تعرج الملائكة مقدار ألف سنة مما كانوا يعدون من السنوات القمرية. وكان الناس آنذاك يتبعون التقويم القمري ، ويعدون لكل سنة 12 شهرا قمريا. وهذه الأشهر ترتبط بالتقويم القمري لا التقويم الشمسي.

ولأن هذه الآية الكريمة تشير الى المسافة ، فإن الله تعالى يقول بأن الملائكة تسافر في كل يوم نفس المسافة التي يسافر فيها القمر في 12000 مدار قمري. وقد ثبت في النهاية بأن هذه السرعة هي نفس سرعة الضوء المعروفة اليوم خارج حقول الجاذبية ، علما بأن اللوح المحفوظ يقع خارج حقول الجاذبية.

إن النظـــام الأرضـــي القمـــري يغطّـــي زاويـــة معينـــة حـــول الشـــمس فـــي كـــل دورة. وفـــي غيـــاب حقـــل جاذبيـــة الشـــمس فـــإن المـــدار القمـــري لا يغيـــر اتجاهـــه ، بـــل يســـير فـــي خـــط مســـتقيم الـــى النجـــوم القصـــيّة. وبســـبب وجـــود حقـــل جاذبيـــة الشـــمس ، فـــإن المـــدار القمـــري يغيـــر اتجاهـــه فـــي كـــل دورة بمقـــدار هـــذه الزاويـــة بالنسبة للنجوم القصيّة.

فكـــل نقطـــة فـــي المـــدار القمـــري تملـــك ســـرعة معينـــة وجهـــة معينـــة. وعنـــدما يتجـــه القمـــر نحـــو الشـــمس تـــزداد ســـرعته ، وعنـــدما يبتعـــد عـــن الشـــمس تخـــفّ ســـرعته. وهـــذا يوجـــد قطاعـــا فـــي دائـــرة المـــدار يكـــون القمـــر فيـــه مســـرعا ، ويوجـــد قطاعـــا آخـــر يكـــون القمـــر فيـــه متباطئـــا. ولكـــن عنـــدما تـــدور الأرض حـــول الشـــمس ، يتغيـــر موقـــع الشـــمس بالنســـبة الـــى الأرض ، ويتغيـــر موقـــع الأرض بالنسبة الى النجوم.

وهـــذا يتســـبب فـــي قطـــاع الســـرعة المتزايـــدة للمـــدار القمـــري أن يتجـــه هـــذا القطـــاع الـــى داخـــل المـــدار ، ومـــن ثـــم يتجـــه نحـــو الشـــمس. وبالمثـــل فـــإن قطـــاع الســـرعة المتباطئـــة للمـــدار القمـــري يتجـــه أيضـــا الـــى داخـــل المـــدار ، ولكـــن مبتعـــدا عـــن الشـــمس. ومـــن هنـــا فـــإن المـــدار بأكملـــه يغيـــر الإتجـــاه بالنســـبة للنجـــوم ، ولكـــن بـــنفس الزاويـــة التـــي يـــدور بهـــا حـــول الشـــمس. وهـــذا يعنـــي بـــأن المدار القمري بأكمله يتأثر بالطاقة المحورية الصافية.

وإذا افترضـــنا بـــأن الشـــمس تبتعـــد الـــى مـــا لا نهايـــة عـــن النظـــام الأرضـــي القمـــري ، فالزاويـــة التـــي يـــدور بهـــا هـــذا النظـــام حـــول الشـــمس تـــنخفض الـــى الصـــفر ، ومـــن ثـــم تـــنخفض الطاقـــة المحوريـــة أيضـــا الـــى الصـــفر. وبهـــذا الإفتـــراض تنعـــدم الطاقـــة

المحورية كليا ، وتتعدم أيضا حقول الجاذبية حول هذا النظام الأرضي القمري. ومن هنا نستطيع تحديد طول المدار القمري خارج حقول الجاذبية.

فالمعادلة الرياضية البسيطة المستوحاة من كلام الله سبحانه وتعالى في سورة السجدة الآية 5: "يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون" هي كالتالي: -

المسافة التي تسافر بها الملائكة في يوم واحد = 12000 × المسافة التي يسافرها القمر في دورة واحدة خلال شهر واحد.

لأن ضمير يعرج يرجع الى الملك ، وضمير إليه يرجع الى اللوح المحفوظ.

والغريب في الأمر أن هذه المعادلة الرياضية الإلهية توصلنا الى سرعة الضوء المعروفة اليوم ، والتي توصّل إليها العلم الحديث بأجهزته الدقيقة جدا.

فقد سبقهم القرآن الكريم بقياس سرعة الضوء - والتي هي سرعة الملائكة - بدقة متناهية وبكسر عشري دقيق ، وذلك قبل 1400 عام.

علما بأن هذه الدقة لا تتأتّى جزافا ، ولكن بحسابات فلكية ورياضية دقيقة ومعقدة جدا تتبعها علماء ناسا في محاسباتهم اليوم. فهذه المحاسبات لا تتأتّى إلا من إحاطة كاملة بكيفية محاسبة المسافة التي يسافرها القمر في دورة واحدة خلال

شهر واحد. ولا بد من الإحاطة الكاملة بالعوامل المتعدّدة التي تؤثر على سرعة القمر وجهته باستمرار.

ولقد ذكرنا بأن سرعة القمر وجهته في تغيّر وتحوّل دائم ، بسبب الزاوية التي يدور بها القمر حول الشمس ، وبسبب دوران الأرض الدائم حول الشمس ، وبسبب جاذبية الشمس ، وبسبب الطاقة المحورية ، وغيرها الكثير من العوامل التي لا يعرفها إلا علماء الفضاء والفلك والرياضيات. ولكننا سنحاول تبسيط الأمر قدر المستطاع للقارئ الكريم بذكر لمحة عنها بلغة مبسّطة.

لحلّ هذه المعادلة لا بد أن نعرف مقدار الشهر القمري ومقدار اليوم الأرضي لمحاسبة طول المدار القمري. وبسبب ميلان دوران القمر حول الشمس بزاوية معينة ، وميلانه أيضا عن الخط المستقيم الى النجوم بنفس الزاوية ، فإن علماء ناسا يستعملون النظام الجانبي (بسبب الزاوية) ، لتحديد طول المدار القمري خلال شهر واحد ، وطول اليوم الأرضي بالنسبة الى النجوم ، ولمحاسبة سرعة القمر.

إنهم بالنظام الجانبي يعدون ليوم أرضي واحد:
23 ساعة و 56 دقيقة و 4/0906 ثانية - معادل 86164/0906 ثانية -
بدل 24 ساعة معادل 86400 ثانية.

ويعدّون لشهر قمري واحد:
27/321661 يوما - معادل 655/71986 ساعة -
بدل 29/53059 يوما.

ولتحاشـــي حقـــول الجاذبيـــة حـــول النظـــام الأرضـــي القمـــري ، لا بـــد مـــن الإفتـــراض بابتعـــاد الشـــمس عـــن هـــذا النظـــام الـــى مـــا لا نهاية ، ومن ثم انعدام الزاوية والطاقة المحورية.

إن ســـرعة القمـــر حـــول الأرض ليســـت ثابتـــة. إن علمـــاء ناســـا قـــد أجـــروا قياســـاتهم لســـرعة القمـــر العفويـــة التلقائيـــة فـــي أمـــاكن متعـــددة طـــوال المـــدار القمـــري. إن هـــذه القياســـات تشـــير الـــى أن ســـرعة القمـــر تتغيّـــر كثيـــرا ، والـــى حـــد بعيـــد ، خـــلال رحلتـــه المداريـــة مـــن 3470 كيلـــومتر فـــي الســـاعة الـــى 3873 كيلـــومتر فـــي الســـاعة ، مـــا يعنـــي أن القمـــر يتســـارع ثـــم يتبـــاطئ باستمرار خلال مداره حول الأرض.

وقـــد حســـبوا الســـرعة المتوســـطة بالأســـلوب التـــالي ، فوجـــدوا أنهـــا 3682 كيلـــومتر فـــي الســـاعة. إن مـــدار القمـــر حـــول الأرض هـــو بشـــكل بيضـــاوي. ولكـــن علمـــاء الفلـــك يقيســـون طـــول المـــدار القمـــري بأســـلوب الـــدائرة المعادلـــة. فهـــم يحســـبون الشـــعاع المتوســـط لهـــذه الـــدائرة 384267 كيلـــومتر. وبـــذلك يتوصّـــلون الـــى ســـرعة القمـــر المتوســـطة 3682/092 كيلـــومتر فـــي الساعة.

وعلـــى الـــرغم مـــن أن هـــذه الســـرعة صـــحيحة بالنســـبة الـــى الأرض ، ولكنهـــا واقعـــة تحـــت تـــأثير جاذبيـــة الشـــمس. فـــلا منـــاص لنـــا مـــن محاســـبة ســـرعة القمـــر الجديـــدة خـــارج حقـــل جاذبيـــة الشـــمس ، حتـــى نتوصـــل الـــى ســـرعته فـــي الخـــط المســـتقيم الـــى النجـــوم القصـــيّة ، خـــارج حقـــول الجاذبيـــة مـــن أي نـــوع كانـــت ، وحتـــى تناســـب المعادلـــة الرياضـــية الإلهيـــة ، والتـــي تـــتكلّم عـــن سرعة الضوء ، أو بالأحرى السرعة الحقيقية للملائكة.

يجـــب علينــــا محاســــبة ســــرعة القمــــر بالنســــبة الــــى الأرض ، ولكــــن بــــدون تــــأثيرات جاذبيــــة الشــــمس. ولهــــذا الســــبب يجــــب اتبــــاع أسلوب (الكمية الموجهة أو المتجهة) في الرياضيات.

ولأن الأرض والقمــــر يــــدوران معــــا حــــول الشــــمس ، كــــذلك فــــإن جهــــة ســــرعة المــــدار القمــــري حــــول الأرض يجــــب أن تكــــون فــــي نفــــس اتجــــاه الأرض حــــول الشــــمس ، فــــي نهايــــة كــــل دورة ، تحاشــــيا مــــن أن ينحرفــــا عــــن بعضــــهما الــــبعض أو يتشــــعّبا ويتفرّعا.

لا بــــد هنــــا مــــن الإحاطــــة بعلــــم المثلثــــات فــــي الرياضــــيات لتعيــــين السرعة الحقيقية للقمر خارج حقل جاذبية الشمس.

وأنــــا أخاطــــب الــــذين لا يفهمــــون الإســــلام والقــــرآن الكــــريم علــــى حقيقتهمــــا ، مــــن المســــلمين أو أصــــحاب الــــديانات الأخــــرى أو الملحــــدين وغيــــرهم ، كيــــف توصّــــلت آيــــة واحــــدة مــــن القــــرآن الكــــريم الــــى كــــل هــــذه العلــــوم ، والــــى ســــرعة الضــــوء الدقيقــــة ، رغم كل هذه التعقيدات في حساب سرعة القمر الحقيقية ؟

علمــــا بــــأن هنــــاك آيــــة أخــــرى أيضــــا فــــي القــــرآن الكــــريم - ســــيأتي ذكرهــــا لاحقــــا - لإثبــــات ســــرعة الضــــوء الحقيقيــــة ، أو بــــالأحرى ســــرعة الملائكــــة مــــن والــــى اللــــوح المحفــــوظ ، ولكــــن بطريقــــة غير مباشرة.

أمــــا أنــــا فتأخــــذني القشــــعريرة رهبــــة وتعظيمــــا وتقــــديرا وإجــــلالا لهــــذه العظمــــة والروعــــة التــــي أتانــــا بهــــا القــــرآن الكــــريم قبــــل 1400 عــــام. وأؤكــــد علــــى علمــــاء العــــالم ، وعلــــى الأخــــص

العلمـــاء الغـــربيين ، أن يتفهمـــوا هـــذه العظمـــة وهـــذه الروعـــة وهذه المعجزة الخالدة.

ورجوعـا الـى أصـل الموضـوع ، ففـي النظـام الأرضـي القمـري - المعـزول تمامـا عـن حقـل جاذبيـة الشـمس - فـإن جهـة كميـة طاقـة السـرعة فـي القمـر تكـون فـي خـط مسـتقيم الـى النجـوم ، مـن دون لـف والتـواء ، الـذي يتواجـد بسـبب زاويتـه مـع الشـمس. ولكـن فـي النظـام المركـب الحـالي - النظـام الحـالي فـي أحضـان حقـل جاذبيـة الشـمس - فـإن كميـة سـرعة القمـر المركبـة بالنسـبة الـى النجـوم - كمـا هـي الآن - تغيـر جهتهـا بمقـدار زاويتهـا مـع الشـمس فـي كـل دورة حـول الشـمس ، وذلك بفعل اللفّ والإلتواء بسبب زاويته مع الشمس.

وهـذا يعنـي أن كميـة جهـة طاقـة سـرعة القمـر تتركـب مـن كميـة جهتـين مـن الطاقـة: كميـة جهـة طاقـة النظـام الأرضـي القمـري الذاتيـة (وهـي الطاقـة الحركيـة لـدوران الأرض ، والتـي تنتقـل الـى المـدار القمـري بواسـطة احتكـاك المحيطـات) ، وكميـة جهـة طاقـة أخـرى مقتنـاة مـن حقـل جاذبيـة الشـمس. ويجـب أن أنـوّه هنـا بـأن المحيطـات لهـا تأثيرهـا أيضـا علـى سـرعة القمـر ، كما ستأتي تفاصيلها لاحقا.

وإذا افترضـنا بـأن الشـمس تبتعـد الـى مـا لا نهايـة ، فـإن النظـام الأرضـي القمـري المعـزول يتحـرّر مـن تـأثيرات كـل القـوى الخارجيـة ، وتنحصـر قوتـه فـي خواصّـه وعلاقاتـه وقابلياتـه الذاتيـة. وتبعـا لـذلك فـإن المـدار القمـري يفقـد طاقـة اللـفّ والإلتـواء بسـبب فقدانـه زاويتـه مـع النجـوم ، والتـي هـي نفـس الزاويـة التـي كـان عليهـا المـدار القمـري سـابقا بالنسـبة الـى الشـمس ، وينطلـق النظـام الأرضـي القمـري الآن فـي خـط

مســـتقيم الـــى النجـــوم القصـــيّة. وتبعـــا لـــذلك ولفقـــدان الطاقـــة المكتســـبة مـــن هـــذا اللـــفّ والإلتـــواء ، فـــإن كميـــة جهـــة ســـرعة القمـــر تتحـــوّل مـــن الخـــط المائـــل الـــى الخـــط المســـتقيم وتـــنخفض ، وكـــذلك طـــول الشـــعاع وطـــول المـــدار القمـــري فـــي معادلـــة ســـرعة الضوء.

ونتحاشـــى فـــي هـــذا الكتـــاب تعقيـــدات المعـــادلات الرياضـــية الصـــعبة ، ورســـم الرســـوم البيانيـــة ، ونكتفـــي باللغـــة المبســـطة لتفهـــيم الأمـــور ، لغـــرض تبســـيطها للقـــارئ العـــادي. وفـــي نهايـــة المطـــاف ، وبعـــد الأخـــذ بعـــين الإعتبـــار كـــل العوامـــل المتعـــدّدة الصـــعبة التـــي ذكرناهـــا ، صـــار بمقـــدورنا محاســـبة ســـرعة الملائكـــة فـــي الفـــراغ ، ومـــن ثـــم مقارنتهـــا بســـرعة الضـــوء فـــي الفراغ المعروفة لدينا وهي: ـ

299792/458 كيلومتر في الثانية.

فهاك الآن المعادلة النهائية لسرعة الملائكة في الفراغ: ـ

سرعة الملائكة في الفراغ (بذكر أسماء العوامل) = 12000 × سرعة المدار القمري بالساعة × ساعات المدار القمري × جتا الزاوية ÷ ثواني اليوم الأرضي.

علمـــا بـــأن زاويـــة القمـــر بالنســـبة للنجـــوم هـــي 26/92952225 درجـــة ، وإن جتـــا هـــذه الدرجـــة هـــي رقـــم 0/8915645 ، لأن الخـــط المائـــل (الممـــاس) علـــى دائـــرة المـــدار القمـــري كـــان بســـبب جاذبيـــة الشـــمس ـ الـــذي هـــو فـــي وســـط هـــذه الـــدائرة البيضـــاوية. والآن وقـــد أصـــبح القمـــر ـ مـــع النظـــام الأرضـــي القمـــري برمتـــه ـ يتجـــه فـــي خـــط مســـتقيم الـــى النجـــوم القصـــيّة ، فـــإن هـــذا الخـــط

المائـل علـى المثلـث القـائم الزاويـة يجـب أن يتحـوّل الـى الخـط الآخـر مـن هـذا المثلـث ، والـذي يتجـه الـى أعلـى - إلـى السـموات العلى.

إذن: سرعة الملائكة في الفراغ (بالأرقام) = 12000 × 3682/092 × 86164/0906 ÷ 0/8915645 × 655/71986
= 299792/441 كيلومتر في الثانية.

وهي بالضبط سرعة الضوء في الفراغ المعروفة اليوم !!!

إن احتكـاك المحيطـات يتسـبب فـي إبطـاء دوران الأرض حـول محورهـا بمعنـى زيـادة طـول اليـوم الأرضـي وسـاعاته. وكلمـا تباطـأ دوران الأرض تراجـع القمـر وارتـدّ - بمعنـى زيـادة طـول شـعاع القمـر (زيـادة بعـد القمـر عـن الأرض). إلا أن القمـر خـلال دورانـه حـول الأرض يحتـاج الـى اكتسـاب طاقـة أكبـر مـن دوران الأرض حـول محورهـا ، كـي يحـافظ علـى نفـس السـرعة ونفـس الإرتفـاع عـن الأرض (طـول شـعاع القمر) ، من دون أية مساعدة من الشمس.

لـذلك فـإن سـاعات اليـوم الأرضـي تـزداد (تتباطـأ الأرض فـي سـرعتها) ، ويـزداد معهـا طـول شـعاع القمـر (بعـد القمـر عـن الأرض) ، وهمـا تـزدادان سـويّا مـع بعضـهما الـبعض. وبحسب قانون أساسي في علم الفيزياء الفلكية ، فإن النسبة:

(الطول الجديد لشعاع القمر ÷ الوقت الجديد لليوم الأرضي)

تبقـى ثابتـة ، وهـذا الثابـت يسـاوي دائمـا رقـم 3/976120966 .

لـــذلك فـــإن ســـرعة الضـــوء ، أو بـــالأحرى ســـرعة الملائكـــة ، فـــي المعادلة الرياضية الإلهية في القرآن الكريم وهي:

سرعة الضوء = 12000 × المدار القمري ÷ اليوم الشمسي

تبقـــى ثابتـــة دائمـــا وأبـــدا ، بغـــضّ النظـــر عـــن المتغيـــرات الكثيـــرة الكثيـــرة فـــي موضـــوع القمـــر ، وحركتـــه وســـرعته وطـــول مـــداره ، ووقوعـــه فـــي حقـــول الجاذبيـــة أو تحـــرّره منهـــا ، وأيضـــا تزايـــد اليـــوم الشمســـي أو تناقصـــه بســـبب احتكـــاك المحيطـــات وغيرهـــا. لأن الشـــطر الثـــاني مـــن المعادلـــة فـــوق الـــذكر ، علـــى يســـار المعادلـــة ، يحتـــوي علـــى الأرقـــام والنســـب الثابتـــة والتـــي لا تتغيـــر أبـــدا. وهـــذه هـــي ميـــزة المعادلـــة الإلهيـــة علـــى المعادلـــة البشـــرية ، رغـــم مجهـــودات العلمـــاء العملاقـــة وأجهـــزتهم الدقيقـــة علـــى مـــرّ تاريخ العلم الحديث.

إذن فإن المعادلة:

(12000 × المدار القمري ÷ اليوم الأرضي)

هي معادلة ثابتة دائما وأبدا.

علما بأن الطول الجديد للمدار القمري هو:

(2 × 3/1416 × الشعاع الجديد للقمر) أو (2×باي×الشعاع)
لتحديد طول محيط الدائرة في الرياضيات.

ولأن نسبة:

(الطول الجديد لشعاع القمر ÷ الوقت الجديد لليوم الأرضي)
ثابتة حسب قانون أساسي في علم الفيزياء الفلكية

فإن نسبة:

(الطول الجديد للمدار القمري ÷ الوقت الجديد لليوم الأرضي)
هي أيضا ثابتة.

وهنـــاك طريقـــة أخـــرى لإثبـــات المعادلـــة الإلهيـــة عـــن طريـــق (قـــانون الطاقـــة الحركيـــة) فـــي علـــم الفيزيـــاء. إن طاقـــة المـــدّ والجـــزر والتـــي تتســـبّب فـــي إبطـــاء دوران الأرض حـــول محورهـــا هـــي نفـــس الطاقـــة التـــي تـــدفع القمـــر وتضـــغط عليـــه. ولأن هـــذه الطاقـــة هـــي طاقـــة قـــوة الجاذبيـــة ، فـــلا بـــد مـــن إعمـــال قـــانون نيـــوتن للجاذبيـــة عليهـــا. بمعنـــى أن هـــذه الطاقـــة تتناســـب عكسيّا مع مربّع بعد القمر عن الأرض.

وكـــذلك ، وعلـــى نحـــو مماثـــل ، فـــإن نفـــس هـــذه الطاقـــة التـــي تتســـبّب فـــي إبطـــاء دوران الأرض حـــول محورهـــا ، تتناســـب مباشـــرة مـــع التغيـــرات فـــي الطاقـــة الحركيـــة لـــدوران الأرض ، وهـــي بـــدورها ـ حســـب قـــانون الطاقـــة الحركيـــة ـ تتناســـب عكســـيا مـــع مربـــع اليـــوم الأرضـــي (مـــع مربـــع زمـــن دوران الأرض حول محورها).

وهـــذا يعنـــي أن مربّـــع بعـــد القمـــر عـــن الأرض تتناســـب مباشـــرة مـــع مربّـــع اليـــوم الأرضـــي ، مـــا يعنـــي ضـــمنيا بـــأن بعـــد القمـــر عـــن الأرض يتناســـب مـــع اليـــوم الأرضـــي. ولأن المـــدار القمـــري هـــو مجرد:

(2 × 3/1416 × بعد القمر عن الأرض) أو 2×باي×الشعاع

تبقى المعادلة الإلهية وهي نسبة
(المدار القمري ÷ اليوم الأرضي)

أيضا ثابتة لا تتغيّر ، دائما وأبدا ، ما دام النظام الأرضي القمري قائما في الوجود.

إن هذا النظام الأرضي القمري بدأ قبل حوالي بليون سنة ونصف ، حينما تشكّل القمر بعد اصطدام كوكب ما مع الأرض. وبعد هذه الصدمة اكتسبت الأرض القوة الدافعة المحورية حول محورها ، مما جعلتها منذ ذلك الحين تدور دورانا محوريا. هذه القوة الدافعة المحورية بدأت تنتقل تدريجيا الى المدار القمري. وبعد اصطدام ذلك الكوكب مع الأرض ، ارتدّ الحطام المذاب وتراجع عن الأرض بسرعة معينة ، مبتعدا عن الأرض ومتجها نحو المدار القمري. وعند انطلاقه من الأرض امتصّ بخار الماء وبعض الغازات من جو الأرض ، حاملا إياها معه الى المدار القمري.

وهناك كوّن الحطام مجموعة ، وتشكّل القمر من هذه المجموعة. ولم يتمكّن القمر من الحفاظ على الغازات ، لأن قوة جاذبيته كانت ضعيفة جدا. ولذلك فقد القمر تلك الغازات مع بعض الحطام - حوالي 17 بالمائة من الكتلة الأولية - واستقر في مداره من دون تلك الكتلة الأولية.

وبعـــد تكـــوّن النظـــام الأرضـــي القمـــري ، وبعـــد فقـــدان القمـــر لتلـــك الكتلـــة الأوليـــة ، ومنـــذ ذلـــك الحـــين ، وفـــي هـــذا النظـــام المعـــزول ، بدأت المعادلة الإلهية:

(سرعة الضوء في الفراغ = 12000 × المدار القمري ÷ اليوم الأرضي)

عملهـــا الـــى يومنـــا هـــذا ، وستســـتمرّ هـــذه المعادلـــة الإلهيـــة مـــا دام هذا النظام الأرضي القمري قائما في الوجود.

إن ســـرعة الضـــوء بالنســـبة للمـــراقبين المتواجـــدين خـــارج حقـــول الجاذبيـــة ، وهـــم ينظـــرون الـــى الضـــوء مســـافرا خـــارج حقـــول الجاذبيـــة أيضـــا هـــي 299792/458 كيلـــومتر فـــي الثانيـــة. ولكـــن علـــى ســـبيل المثـــال إذا كـــان المراقـــب قريبـــا مـــن الثقـــب الأســـود ، وينظـــر الـــى الضـــوء مســـافرا خـــارج حقـــول الجاذبيـــة ، فإنـــه يجـــد ســـرعته عظيمـــة وضـــخمة وبأرقـــام قياســـية. وذلـــك لان ســـرعة الضـــوء تبـــدو متغيـــرة حســـب شـــدة وضـــعف حقـــل الجاذبيـــة ، التي يتواجد فيها المراقب.

تقـــول نظريـــة النســـبية العامـــة إن المراقـــب الـــذي يقـــف خـــارج حقـــول الجاذبيـــة (فـــي الفـــراغ) ينظـــر الـــى الأحـــداث داخـــل حقـــول الجاذبيـــة ، فيجـــدها فـــي حركـــة بطيئـــة. وإذا انتقـــل هـــذا المراقـــب الـــى داخـــل حقـــول الجاذبيـــة تلـــك ، ســـيجد الأحـــداث فـــي حركـــة عاديـــة. وإذا نظـــر مـــن هـــذا الموقـــع (فـــي داخـــل حقـــول الجاذبيـــة) الـــى المكـــان الـــذي تواجـــد فيـــه مـــن قبـــل (خـــارج حقـــول الجاذبيـــة) ، سيجد الأحداث في حركة سريعة.

وفـــي حالتنـــا نحـــن فـــإن الحـــدث هـــو دوران القمـــر حـــول الأرض. فـــإذا نظـــر المراقـــب مـــن موقـــع (حقـــول الجاذبيـــة القويـــة) ـ مـــن

موقــع الثقــوب الســوداء مــثلا ـ الــى النظــام الأرضــي القمــري ، فإنــه ســيجد القمــر يــدور حــول الأرض فــي عــدة ثــواني فقــط فــي كــل دورة ، بــدل أن يجــده يــدور حــول الأرض مــرة فــي كــل شــهر. وســيجد أيضــا بــأن المــدار القمــري أطــول بكثيــر ممــا نــراه نحن على الأرض.

إن المـــراقبين فـــي حقـــول الجاذبيـــة المختلفـــة ســـوف لا يتفقـــون علـــى المســـافة التـــي يســـافرها القمـــر ، فضـــلا عـــن طـــول مـــدة المـــدار القمـــري وعـــن ســـرعة القمـــر أيضـــا. إلا أننـــا باســـتعمالنا ميكانيكـــا المـــدارات التقليديـــة نكتشـــف بأننـــا لـــو زحزحنـــا النظـــام الأرضـــي القمـــري عـــن حقـــل جاذبيـــة الشـــمس ، فـــإن جميـــع المـــــراقبين ـ مـــــن دون اســـــتثناء ـ ســـــيجدون بـــــأن ســـــرعة الضـــــوء خـــــارج حقـــــول الجاذبيـــــة تســـــاوي (12000 × المـــــدار القمري ÷ اليوم الأرضي).

ولكننــا نعلــم مــن النســبية العامــة بــأن المــراقبين لــن يتفقــوا البتــة علــى قيمتهــا بــالكيلومترات لكــل ثانيــة. فعلــى ســبيل المثــال ، لــو أن مراقبــا مــا قــرب الثقــب الأســود راقــب ســرعة الضــوء خــارج حقــول الجاذبيــة ، لوجــدها رقمــا خياليــا. ومــع هــذا تبقــى مســاوية للمعادلة الإلهية:

(12000 × المدار القمري ÷ اليوم الأرضي) !!!

أو بعبـــارة أخـــرى لـــو أننـــا حـــدّدنا ســـرعة الضـــوء فـــي الفـــراغ بمقـــدار الكيلـــومترات لكـــل ثانيـــة ، فـــإن ذلـــك الـــرقم ســـيتغير بالنســبة لمختلــف المــراقبين فــي حقــول جاذبيــة مختلفــة. ولكننــا لــو حدّدناها بمقدار الرقم الإلهي:

(12000 × المدار القمري ÷ اليوم الأرضي)

فــإن ذلــك لــن يتغيــر بالنســبة لكــل المــراقبين ، لأن الــرقم الإلهــي ســيظل عامــا لكــل المــراقبين فــي جميــع حقــول الجاذبيــة ، مــن الصفر الى تلك الأرقام الخيالية الواقعة في الثقوب السوداء.

وقــد ثبــت فــي النهايــة بــأن هــذا الــرقم الإلهــي ثابــت دائمــا وأبــدا **!!!**

يقــول الله ســبحانه وتعــالى فــي ســورة يــونس الآيــة 5: "هــو الــذي جعــل الشــمس ضــياء والقمــر نــورا وقــدره منــازل لتعلمــوا عــدد الســنين والحســاب مــا خلــق الله ذلــك إلا بــالحق يفصــل الآيــات لقــوم يعلمــون". ومــا أعظــم أن نكــون مــن هــؤلاء القــوم الــذين يعيشــون فــي تلــك المســتويات الرفيعــة ، يعايشــون آيــات الله ويتفــاعلون معهــا ، وتقشــعرّ مــن حــديث الله جلــودهم ، وتلــين جلــودهم وقلــوبهم الــى ذكــر الله ، ذلــك هــدى الله يهــدي بــه مــن يشــاء ومــن يضــلل فمــا لــه مــن هــاد. وإن هــؤلاء القــوم هــم والله الطائفة الناجية المفلحة **!!!**

والآن نتحــوّل الــى موضــوع الزمــان ونســبيّته وأهمّيــة ذلــك لخلــق الســموات والأرض ، والإشــارة الــى مــا قالــه القــرآن المجيــد فــي هــذا الموضــوع ، ونظريــة النســبية الخاصــة والعامــة للعــالم الكبير آنشتاين:

5

نظرية النسبيّة
وتمدّد الزمان وتوسّعه
في الإسلام

إنـــه مـــن الأمـــور المذهلـــة والمدهشـــة بـــأن المســـلمين يســـتعملون معادلـــة أخـــرى لإفشـــاء حقيقـــة أن الملائكـــة تتســـارع فعـــلا الـــى ســـرعة الضـــوء. إن قـــرآنهم يـــذكر آيـــة أخـــرى يســـافر فيهـــا الملائكـــة بســـرعة معينـــة ، يبـــدو أنهـــا تمـــارس فيهـــا زمانـــا أبطـــأ مما عند البشر على سطح الكرة الأرضية.

ولكـــن هـــذه الحقيقـــة تتنـــاغم مـــع نظريـــة آينشـــتاين فـــي النســـبية الخاصـــة ، والتـــي تقـــول بأنـــه كلمـــا تحـــرك جســـم بســـرعة أكبـــر ، يبـــدو هـــذا الجســـم وكأنـــه يمـــارس زمانـــا أبطـــأ. إن المســـلمين يســـتعملون نظريـــة آينشـــتاين فـــي النســـبية مـــع هـــذه الآيـــة مـــن القـــرآن الكـــريم ، للتأكيـــد علـــى أن الملائكـــة تتســـارع الـــى ســـرعة الضوء حقا.

يقـــول الله ســـبحانه وتعـــالى فـــي ســـورة المعـــارج الآيـــة 4: "تعـــرج الملائكـــة والـــروح إليـــه فـــي يـــوم كـــان مقـــداره خمســـين ألـــف ســـنة". إن الملائكـــة فـــي هـــذه الآيـــة الكريمـــة تجـــرّب يومـــا واحـــدا مـــا يجرّبـــه البشـــر فـــي خمســـين ألـــف ســـنة. إنـــه مقارنـــة الزمـــان بالزمـــان ، ولـــيس مقارنـــة الزمـــان بالمســـافة ، كمـــا فـــي الآيـــة القمرية السالفة الذكر.

ولكـــن حســـب نظريـــة النســـبية الخاصـــة ، فـــإن بمقـــدورنا محاســـبة السـرعة التـــي يتحـــرك بهـــا جســـم مـــا ، إذا تعـــيّن فـــرق الزمـــان فـــي ظـــاهرة تمـــدّد الزمـــان وتوسّـــعه. وبإمكانننـــا التحقـــق إن كانـــت الملائكـــة حقـــا تتســـارع الـــى ســـرعة الضـــوء ـ كمـــا يـــدّعيها المســـلمون ـ أم لا. يقـــول المســـلمون بـــأن هـــذا الإدّعـــاء يمكـــن التحقـــق منـــه خـــلال دقيقتـــين ، لـــذلك فـــلا حاجـــة إطلاقـــا الـــى الإيمان الأعمى.

إن الرجـــل الـــذي عـــيّن حـــدود نظريـــة النســـبية الخاصـــة المشـــهورة هـــو يهـــودي ـ ألبـــرت آينشـــتاين ـ ولـــيس مســـلما. وحســـب هـــذه النظريـــة فـــإن المكـــان والزمـــان والكتلـــة ليســـت قيمـــا ثابتـــة ، ولكنهـــا تتغيـــر تبعـــا لســـرعة الجســـم. وكلمـــا زادت ســـرعة الجســـم لاح وكأن الزمان يمر ببطء ـ أو أبطأ مما كان سابقا.

نعـــم إنـــه فعـــلا يمكـــن التحقـــق منـــه خـــلال دقيقتـــين ، ولكـــن بالنســـبة للعلمـــاء فقـــط ، الـــذين يعرفـــون المعـــادلات الرياضـــية التـــي أحـــدثها آينشـــتاين فـــي نســـبيته الخاصـــة حـــق المعرفـــة ، لأنهـــم تعـــوّدوا عليهـــا واقتنعـــوا بهـــا ، وعرفـــوا كيفيـــة تشـــكّلها. نعـــم إنهـــم إذا وضـــعوا المتغيّـــرات المعلومـــة فـــي هـــذه المعادلـــة ـ موضـــوع البحـــث ـ توصّـــلوا الـــى المجهـــول وحـــلّ المعادلـــة فـــي خـــلال دقيقتـــين فقـــط. وكـــان بإمكـــانهم التحقـــق مـــن صـــحة مقولـــة القـــرآن الكريم.

ولكـــن بالنســـبة لنـــا فـــلا بـــد مـــن اتبـــاع أســـلوب آخـــر ، هـــو أســـلوب الإيضـــاحات المبسّـــطة. ولفهـــم هـــذه الظـــاهرة التـــي تســـمّى (تمـــدّد الـــزمن وتوسّـــعه) ، وأن الزمـــان يتباطـــأ فـــي الجســـم الســـريع ، نـــورد هنـــا مـــثلا أرضـــيا بســـيطا يمكـــن ملاحظتـــه وأنـــت تقـــود السيارة على الطريق السريع.

فإذا كنت تقود سيارتك متجها الى أبو ظبي على الطريق السريع بسرعة 100 كيلومتر في الساعة ، فإن صديقك الذي يقف على قارعة الطريق يعلم بأنك ستصل الى أبو ظبي في خلال 6 ساعات مثلا ، بمعنى أنك ستقطع مسافة 600 كيلومتر في 6 ساعات.

ولكن فجأة تمرّ سيارة سريعة بجانبك وتسبقك بسرعة 150 كيلومتر في الساعة. ولكن هذه السيارة بالنسبة لك - وأنت تتحرك بسرعة 100 كيلومتر في الساعة - تلوح لك وكأنها تمرّ بسرعة 50 كيلومتر في الساعة فقط (وهو الفرق بين سرعتك وسرعة السيارة الثانية). وتبدو لك وكأنها تقطع المسافة الى أبو ظبي في خلال 12 ساعة (وهي مسافة 600 كيلومتر مقسّما على 50 كيلومتر سرعتها النسبية بالنسبة لك).

بمعنى أنك تقطع المسافة في 6 ساعات ، ولكنها تقطع نفس المسافة في 12 ساعة. أي أنها تلوح وكأنها تتباطؤ في سرعتها بالنسبة لك الى النصف - لأن سرعتك هي مئة وسرعته النسبية هي 50 - أو ثلث السرعة بالنسبة لصديقك الواقف على قارعة الطريق ، لأنها 150 وسرعته النسبية عندك هي 50.

أما بالنسبة لصديقك الذي يقف على قارعة الطريق ، فيجد أن سيارتك ستصل الى أبو ظبي في خلال 6 ساعات ، وأن السيارة الثانية ستصل في خلال 4 ساعات.

إذن فتعيـــين ســـرعة الجســـم الآخـــر بالنســـبة لـــك تعتمـــد علـــى موقعـــك وســـرعتك أنـــت. فلـــذلك فـــإن المـــراقبين يختلفـــون علـــى كمية سرعة جسم آخر ـ كل حسب موقعه وسرعة حركته.

فلنرجـع الـى الآيـة الكريمـة التـي أسـلفنا ذكرهـا. إنهـا تـذكر نفـس الحقيقـــة الســـاطعة ، وهـــي أن الملائكـــة الســـريعة فـــي ســـيرها تســـافر فـــي يـــوم واحـــد مســـافة خمســـين ألـــف ســـنة. أي أن يومـــا واحـــدا مـــن ســـفرها يســـاوي خمســـين ألـــف ســـنة مـــن زماننـــا نحـــن البشر على سطح الكرة الأرضية.

فـــإذا أردنـــا تعيـــين ســـرعتها فمـــا علينـــا إلا أن نســـتعمل معادلـــة آينشـــتاين فـــي النســـبية الخاصـــة. وهـــي أن ســـرعتها = ســـرعة الضوء × الجذر التربيعي من قيمة (1-
1 أس تربيـــع
(50000 × 12 × 27/321661) أس تربيع).

أو بـــذكر أســـماء المتغيـــرات فهـــي: ســـرعة الضـــوء × الجـــذر التربيعي من قيمة (1-
(يـــــــــــوم قمـــــــــــري واحـــــــــــد) أس تربيـــــــــــع
(الأيام القمرية المعادلة لخمسين ألف سنة قمرية) أس تربيع.

ويثبـــت فـــي النهايـــة بـــأن ســـرعة الملائكـــة هـــي ســـرعة الضـــوء بالذات ، كما أيدته الآية القمرية السابقة.

إذن فـــإن زمـــن الخمســـين ألـــف عـــام مـــن عمـــر أرضـــنا يتباطـــأ بشـــدة عنـــد الملائكـــة ، حتـــى أنـــه يختـــزل عنـــدهم الـــى يـــوم أرضـــي واحـــد فقـــط ـ وكـــل هـــذه بحســـاب التقـــويم القمـــري لا التقـــويم الشمسي ـ أي بالسنوات القمرية واليوم القمري.

أو بعبارتنا البشرية الأرضية فإنه يلوح أو يبدو أو يظهر للعيان عند الملائكة بأنها تسير مسافة خمسين ألف سنة في يوم واحد.

6

نظرية النسبية
والعرش والجنة والجحيم

يعتقد المسلمون بأن الجنة والجحيم أكبر بكثير وأكثف كتلة من الأرض ، ولكنهما أصغر بكثير ، وأقلّ كثافة في الكتلة ، من عرش الله تعالى.

إن نظرية النسبية العامة تقول بأن الزمن يمرّ بمقدار أبطأ قرب جسم أكبر كتلة من الأرض ، أي قرب حقل جاذبية أقوى. وحسب النسبية العامة فإن الزمن في الجنة والجحيم يجب أن يكون أبطأ بكثير من الزمن بالمقياس الأرضي البشري.

يقول المسلمون بأن هذا هو عين كلام الله تعالى في سورة الحج الآية 47: "ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون". يذكر القرآن الكريم بأن يوما واحدا في الجنة أو الجحيم هو بمقدار ألف سنة بالمقياس الأرضي البشري.

إن الله سبحانه وتعالى يقول في هذه الآية الكريمة بأن وعده حق ، ويعد أولئك الكافرين الذين لا يعتقدون بشدة العذاب في نار جهنم ، بأن يوما واحدا من عذاب نيران الجحيم هو بمقدار ألف سنة مما يعدّونه ـ أي ألف سنة بالمقياس الأرضي البشري.

وحسب القرآن الكريم فإن الزمن على سطح الكرة الأرضية يمرّ أسرع بكثير مما هو في الجنة أو في نار الجحيم.

ولكن هذه الحقيقة تنسجم مع نظرية النسبية العامة ، والتي تقول بأن الزمان يمرّ أبطأ قرب الكتلة الأضخم. إن الجنة والجحيم أكثف كتلة من الأرض بمقدار كبير. ولذلك فإن الزمان هناك يمر أبطأ بكثير مما هو على الأرض.

إن المسيحيين يعتقدون بأن الله خلق الكون في ستة أيام أرضية ، ثم استراح في اليوم السابع. ولكن المسلمين يعتقدون بأن ستة أيام من خلق الكون هي بمقياس عرش الله. أما بمقياسنا نحن البشر (المحصورين على هذه الكرة الأرضية) فإنها تبلغ حوالي 13/5 مليار سنة أرضية (أو 27 مليار سنة حسب اكتشافات تلسكوب جيمس واب الجديد) ، من بداية الكون الى يومنا هذا.

إن المسلمين يعتقدون عقيدة راسخة بأن الله تعالى لا يحدّه شيئ ، تعالى سبحانه أن يحصره عرش أو شيئ آخر علوّا كبيرا. بل الأحرى القول بأنه سبحانه خلق العرش وجعله المرجع الفصل. يذكر القرآن الكريم بأن عرش الله أوسع من الكون برمّته. إذن فما بالك بكتلة عرش الله ؟

إن عرش الله أضخم كتلة ـ وأعظم بكثير ـ من كتلة الأرض. فالزمن هناك يمرّ أبطأ بكثير مما هو على الأرض. إن نظرية النسبية العامة توضح وتشرح لماذا أن الزمن بطيئ بالنسبة لعرش الله ، ولماذا يمرّ الزمان هناك بمقدار أبطأ بكثير بالنسبة للأرض.

إن النسبية العامة تفسّر حقيقة أن الأيام الستة التي انقضت ومضت بالنسبة لعرش الله هي بمقدار 13/5 مليار سنة (أو 27 مليار سنة حسب اكتشافات تلسكوب جيمس واب الجديد) بالمقياس البشري الأرضي. بمعنى أن كل يوم بالنسبة لعرش الله هو بمقدار حوالي 2/25 مليار سنة بالنسبة للأرض (أو 4/5 مليار سنة حسب اكتشافات تلسكوب جيمس واب الجديد).

وعلى صعيد آخر فإن العلم يقول بأن عمر الأرض 4/5 مليار سنة وأن عمر الكون 13/5 مليار سنة. وبذلك فإن عمر الأرض يكون ثلث عمر الكون.

إن المسلمين يقولون بأن هذا يتطابق تماما مع آيتين كريمتين من كلام الله سبحانه وتعالى: إحداها في سورة ق الآية 38: "ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب". وثانيها في سورة فصلت الآية 9: "قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين".

إن القرآن الكريم يذكر بأن الله تعالى يعدّ ستة أيام لخلق الكون ، في حين أنه يعدّ يومين لخلق الأرض. إن القرآن

الكـــريم يـــذكر بوضـــوح وجـــلاء وشـــفافية ونقـــاء بـــأن عمـــر الأرض هـــو ثلـــث عمـــر الكـــون. علمـــا بـــأن الإنجيـــل المســـيحي يـــدوّن بـــأن الأرض خلقـــت فـــي اليـــوم الأول ، مـــا يجعـــل عمـــر الأرض مساويا لعمر الكون !

يعتقـــد المســـلمون بـــأن الله تعـــالى يـــدعم الموجـــودات الحيّـــة ويســـندها ويقـــيم أودهـــا. وأن كـــل أوامـــره الـــى الملائكـــة لـــدعم الإنســـان والحيوانـــات والنبـــات منقوشـــة ومحفـــورة ومكتوبـــة فـــي اللوح المحفوظ.

يقـــول الله تعـــالى فـــي ســـورة الأنعـــام الآيـــة 59: "وعنـــده مفـــاتح الغيـــب لا يعلمهـــا إلا هـــو ويعلـــم مـــا فـــي البـــر والبحـــر ومـــا تســـقط مـــن ورقـــة إلا يعلمهـــا ولا حبـــة فـــي ظلمـــات الأرض ولا رطـــب ولا يـــابس إلا فـــي كتـــاب مبـــين". إن القـــرآن الكـــريم يـــذكر بأنـــه مـــا تســـقط مـــن ورقـــة إلا يعلمهـــا ولا حبّـــة فـــي ظلمـــات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.

إنـــه يـــذكر بكـــل وضـــوح بـــأن كـــل هـــذه الأحـــداث - حتـــى ســـقوط الورقـــة والحبّـــة فـــي ظلمـــات الأرض - كلهـــا مســـجّلة ومدوّنـــة مســـبقا فـــي اللـــوح المحفـــوظ أو الكتـــاب المبـــين ، وأن كـــل الأحـــداث صـــغيرها وكبيرهـــا منقوشـــة فـــي اللـــوح المحفـــوظ ، حتى قبل خلق الأرض.

ويـــذكر القـــرآن الكـــريم أيضـــا بـــأن الله تعـــالى أجـــاب دعواتنـــا - التـــي نـــدعوها اليـــوم - بشـــكل أوامـــر - مكتوبـــة فـــي اللـــوح المحفـــوظ - الـــى الملائكـــة فـــي الأيـــام الأربعـــة الأولـــى ، حينمـــا كانـــت الســـماء والأرض دخانـــا. وبعـــد ذلـــك أمـــر الله تعـــالى بخلـــق

الأرض. وأن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. وما الملائكة إلا عباد مكرمون يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه.

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة فصلت الآيات 9 الى 12: "قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم".

إن الله تعالى أجاب دعواتنا التي ندعوها اليوم ، ودوّنها في اللوح المحفوظ ، حينما كانت الأرض لا زالت دخانا. وقدّر في الأرض أقواتها في الأيام الأربعة الأولى من تشكّل الكون. ثم أمر الله بخلق الأرض. ودامت عمليّة تكوّن الأرض يومين. لذلك فإن الله سبحانه وتعالى دوّن استجابة دعواتنا - التي ندعوها اليوم - مسبقا في اللوح المحفوظ ، قبل أن يبدأ خلق الأرض.

وأيضا خلق الله في اليومين الأخيرين سبع سموات ، واحدة فوق الأخرى ، ولكننا لا نرى إلا السماء الدنيا ، وهي مزيّنة بمصابيح وبالنجوم والمجرّات. أما السموات الستّ الأخرى فهي تحتوي على (المادة الدكناء) الغير المرئيّة والمحيّرة للأذهان ، والتي بسطها الله سماء فوق سماء فوق السماء الدنيا ، المزيّنة بالنور المرئي ، وجعلها مصابيح ونجوما ومجرّات.

عرش الله أكبر من الجنة والجحيم أكبر من الأرض

فكلما صغرت الكتلة وضألت كانت أسرع في مقياس الزمن.
وكلما كبرت الكتلة وضخمت كانت أبطأ في مقياس الزمن.